الإعاقة

09 د. ثائر حيدر

علم النفس السلوكي | Behavioral Psychology

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نرحّب بكم زملاءنا في مقرّر علم النفس السلوكي في السنة الثانية لهذا الفصل، حيث سنقوم بكتابة المادة بأسلوب سلس ومُبسّط، شاملين كل معلوماته ومعلومات السلايدات التي تُعرض، وكافّة ملاحظات الدكاترة التي تُذكر في المدرّج، راجين من المولى أن تنال إعجابكم.

فهرس المحاضرة

رقم الصفحة	العنوان
2	أسباب الإعاقة
4	اضطرابات نفسية متعلقة بالإعاقة
8	التعامل مع الإعاقة

Al kamal
21020414

الإعاقة

- هي وجود إصابة جسدية أو عقلية أو نفسية, تؤدي لحالة ضعف أو عجز عند الشخص المصاب، فتنقص من قدرته على أداء المهام والوظائف التي يقوم بها الأشخاص العاديين، وبالتالي تنقص من استقلاليته، وتجعله أكثر اعتماداً على الآخرين.
- حدوث الإعاقة في الطفولة يكون أكبر تأثيراً من حدوثها في الكبر، كونها تؤثر على نمو الطفل الجسدي والذهني وعلى تعلمه المدرسي واكتسابه مهارات الحياة الأساسية كالقدرة على استمساك المصرات وتناول الطعام لوحده والاستحمام لوحده والمشي واللعب وغيرها كثير.
- قد تكون الإعاقة في نفس الشخص عاهة وحيدة أو أكثر، وقد تسبب عجزاً تاماً أو جزئياً، وقد تكون بدئية أو ثانوية.

➢ **الإعاقة البدئية**: تعني وجودها منذ الولادة أو منذ سنوات الطفولة الأولى وهي التي سوف تكون موضوعنا اليوم (وهي كما ذكرنا أخطر وأصعب من الثانوية).

➢ **الإعاقة الثانوية**: تعني حدوثها بعد أن يكبر الإنسان كما يحصل في الحروب مثلاً أو الكوارث الطبيعية أو حوادث الطرق أو حوادث العمل أو الاعتداءات والمشاجرات أو العديد من الأحداث الطارئة في الحياة اليومية والتي تخلّف عاهات وإعاقات للمصاب.

من المعروف أن كلمة المعاق أو العاجز لم تعد تستخدم حالياً في وسائل الإعلام أو المحاضرات أو الندوات أو غيرها واستبدلت بكلمة "ذوي الاحتياجات الخاصة" كونها أكثر إنسانية وألطف وقعاً على من يسمعها.

أسباب الإعاقة عند الطفل

➢ الحديث يتعلق بحادثة منذ الولادة أو في الفترة القصيرة التالية لها والتي أسميناها البدئية.

➢ نسبة كبيرة من حالات الإعاقة لا يعرف لها سبب واضح حتى الآن، لكن المثبت علمياً أن زواج الأقارب وزواج الأقليات فيما بينها يزيد من نسبة حدوث الإعاقات.

أسباب الإعاقة المعروفة

أولاً:

- كل ما يمكن أن يصيب الأم من مضاعفات أثناء الحمل.
- أو يصيب الجنين أثناء الولادة.
- أو يصيب الوليد والطفل خلال الشهور أو السنوات الأولى من أمراض وحوادث يشكل سبباً محتملاً لتطور إعاقة سواء آنياً أو فيما بعد.

1. أسباب مرتبطة بمرحلة الحمل:

- إصابة الأم بالحصبة الألمانية و التوكسوبلاسموز والفيروس مضخم الخلايا.
- تعرضها للأشعة السينية أو أية إشعاعات ضارة.
- سوء تغذيتها، إصابتها بفقر دم شديد.
- تناول أدوية مشوهة.
- أن تكون كحولية أو مدخنة.
- انسمام حملي.
- إصابتها بأي مرض بولي أو جنسي أو إنتاني أو حتى زكام بسيط.

2. أسباب مرتبطة بعملية الولادة:

- ✓ أي سبب قد يؤدي لنقص الأكسجة الدماغية للجنين كولادة متعسرة استغرقت وقتاً طويلاً أو بسبب التفاف الحبل السري حول عنقه.
- ✓ الولادة المبكرة (الخداج).
- ✓ الولادة التي تحتاج لتطبيق أدوات مساعدة كالملقط وبالتالي حدوث رضوض رأس ونزوف دماغية.

3. أسباب بعد الولادة بمدة قصيرة أو طويلة:

- ارتفاع بيليروبين شديد وحدوث **اليرقان النووي**[1].
- ارتفاع حرارة شديد وإحداثه لاختلاجات.
- التهابات سحايا والدماغ.
- شلل أطفال، رضوض رأس أدت لكسور جمجمة أو نزوف دماغية.

- تدخل هنا العوامل النفسية ضمن الأسباب كتعرض الطفل للحرمان العاطفي الشديد وإصابته بالتوحد وتعرضه لاعتداءات مختلفة ووفاة أمه بعمر مبكر

ثانياً:

من أسباب الإعاقة أيضاً الأمراض التي تسبب **تخلفاً عقلياً**:

- ✓ كالمنغولية (متلازمة داون).
- ✓ وبيلة الفينيل كيتون.
- ✓ الصبغي X الهش.
- ✓ أدواء[2] خزن واستقلاب الدسم والسكريات وغيرها.

اضطرابات نفسية متعلقة بالإعاقة

تشكل الإعاقة التي تصيب الطفل أو البالغ امتحاناً كبيراً لقدرة المريض وأهله على استيعاب الصدمة المفاجئة والتأقلم معها.

اضطرابات نفسية تصيب المريض:

- المريض المعاق يصبح معتمداً بشكل جزئي أو كامل على الآخرين حتى في أبسط تفاصيل حياته اليومية أحياناً.
- يصبح هدفاً لتعليقات الشفقة من القريب والغريب وحتى تعليقات الاستهزاء من ذوي النفوس المريضة.

[1] هو تلف دماغي ناجم عن تراكم المادة السامة البيليروبين في القشرة الرمادية المكونة للنظام العصبي المركزي ويؤدي إلى ضرر عصبي لارجعة فيه.

[2] تذكرة للغة العربية ^_^ : أدواء هي الجمع من كلمة داء.

- المريض المعاق سواء كان بالغاً أم طفلاً يشعر بأنه عبء وعالة على أسرته التي عليها من الآن فصاعداً قولبة وترتيب حياتها الحالية والمستقبلية بناء على إعاقته وعليها أن تحسب حساب كل تفاصيل حياتها اليومية.
- هذا الشعور، إضافة للتعليقات التي يسمعها، يخلق لديه حالات مختلفة ومتناقضة أحياناً من الغضب والتوتر والاكتئاب وشعور الدونية والاستسلام لوضعه وفرط الاستثارة لأية كلمة أو نظرة ونوب الهياج والبكاء والعزلة واضطراب النوم والأكل وحتى إمكانية الإنتحار.

اضطرابات نفسية تصيب الأسرة:

- الوضع النفسي لأسرة المعاق يكون أحياناً أكثر سوءاً من المريض نفسه وخاصة كما ذكرنا إذا حدثت الإعاقة في الطفولة المبكرة لما له من تأثير سلبي على كل الأسرة أي الأبوين وإخوة المريض المعاق.
- وإذا علمنا أن الأسرة في مجتمعاتنا العربية لديها أساساً الكثير من المصاعب المادية والاجتماعية والصحية والنفسية فلنا أن نتخيل ما يمكن أن تحدثه الإعاقة لهذه الأسرة من كارثة حقيقية على كافة النواحي السابقة آخذين بعين الاعتبار التكاليف الكبيرة للعلاجات الجراحية والفيزيائية والدوائية لتحسين حالة الإعاقة الموجودة.
- بدل السرور والسعادة بالطفل القادم تنقلب المشاعر إلى الصدمة والإنكار ورفض التشخيص الطبي وحتى رفض الطفل نفسه واليأس والتشاؤم والغضب وشعور الذنب لإنجاب مثل هذا طفل (هل قصرت في واجباتي الدينية أو الأخلاقية، هل قمت خلال حياتي بعمل سيء، هل كان علينا الاهتمام بمرحلة الحمل أكثر مما فعلنا ... ؟!!!).
- وشعور الذنب أيضاً لرفضه هذا الطفل وكرهه والخجل من وجوده.
- وتساؤلات عن مصيره عندما يتقدم به العمر ويتوفى أبواه من سيقوم بإعالته.
- وإمكانية تخلي أحد أو كلا الأبوين عن مسؤوليته تجاه طفله المعاق مما قد يفاقم مشاعر الذنب السابقة.
- ومحاولات لإخفائه عن الناس ووضعه في مركز أو عند عائلة ما.
- أو بالعكس حمايته بشكل مفرط ومبالغ فيه وتلبية كل طلباته وجعله محور حياة الأسرة مما يثير غيرة وكراهية أخوته وقد يحرّض عندهم أيضاً اضطرابات نفسية.
- الخوف من الانجاب مجدداً.
- كره وحسد الآخرين على سلامة أولادهم.

- العنف اللفظي والجسدي في التعامل مع هذا الطفل المريض.
- قد تعتزل الأسرة كل المناسبات الاجتماعية والزيارات والنزهات والإجازة لأن أي مشروع مما ذكر يستدعي ترتيبات خاصة للطفل المعاق تكون متعبة جداً أحياناً.
- يضاف إلى ما ذكر من خلل نفسي يصيب عائلة المعاق العبء المادي الكبير الذي سترزخ تحته من الآن فصاعداً نتيجة العلاجات الجراحية والدوائية والفيزيائية اللازمة لتحسين الإعاقة وتحسين اندماج المعاق في المجتمع, الأمر الذي سيزيد بالطبع الخلل النفسي تعقيداً وصعوبة، والحقيقة أن الإحصائيات تثبت أن وجود طفل معاق في أسرة مرتاحة مادياً أخف وطأة بكثير منه في أسرة فقيرة.

- يجب ملاحظة أن الأم أكثر أفراد الأسرة عرضة للاضطرابات النفسية المذكورة سابقاً والناتجة عن وجود طفل معاق في المنزل لعدة أسباب:

- هي التي كانت حاملاً به ثم أنجبته أي أنها برأيها أو رأي من حولها مسؤولة بشكل ما عن حدوث الإعاقة وخصوصاً بوجود تعليقات المحيط عن (الأخطاء التي ارتكبتها أثناء الحمل أو بعد الولادة والتي كان من الممكن تفاديها),
- كان من اللازم أن تعتني بنفسك وبتغذيتك أكثر، ما كان يجب أن تتناولي ذلك الدواء، ما كان يجب أن تزوري تلك المريضة التي أصابتك بعدوى مرضها، كان من المفروض أن يأخذ لقاحاته في موعدها تماماً.
- كل أم حامل تكون لديها أحلام جميلة عن الطفل المتخيل الموجود في رحمها وتضع الخطط المستقبلية له لتفاجأ بإعاقته بعد الولادة فتكون صدمتها مضاعفة عن باقي الأسرة.
- أم الطفل المعاق هي أكثر الأفراد الموجودين في المنزل اهتماماً به من كافة نواحي حياته اليومية كالنظافة والإطعام والحركة واللباس وإعطائه أدويته أو أخذه لجلسات العلاج الفيزيائي مثلاً وغيرها كثير..
- وبما أن هذه المهمة صعبة غالباً وتستهلك وقتاً طويلاً منها فإن الأم معرضة باستمرار إما للانهيار الجسدي والنفسي أو للانتقادات المتكررة من الأب والإخوة أنها تصرف اهتمامها للطفل المريض وتنسى واجباتها تجاههم الأمر الذي يزيد من الضغط الواقع عليها وبالتالي يزيد من إمكانية إصابتها باضطراب نفسي ما.

- قد تعتدي الأم على طفلها المريض بالضرب لأي سبب خارج عن سيطرتها، خاصة نتيجة الشدات النفسية المختلفة التي ذكرناها، مما يولد لديها شعوراً بالذنب ولوم النفس على ما فعلته.
- نستنتج مما ورد أن الدعم الأساسي يجب أن يوَّجه للأم، وحتى قبل المعاق أحياناً، لأن إصابتها بأي خلل جسدي أو نفسي سينعكس بشكل سلبي جداً على ذلك الطفل المعاق المحتاج لها والمعتمد عليها وكذلك على كل أفراد الأسرة.
- وبالرغم من الحديث مفصلاً عن نوعية الدعم لاحقاً فلا مانع من القول هنا أن مجرد تقديم المساعدة البسيطة لهذه الأم من قبل عائلتها في الاعتناء بالطفل المريض أو بأمور المنزل الأخرى والثناء على جهودها ببعض الكلمات تكون كافية في كثير من الأحيان لتفادي وقوع ما ذكرناه أعلاه.
- من الواضح طبعاً أن ردود الفعل عند حدوث الإعاقة تختلف كثيراً بين الناس حسب الطبيعة الشخصية والنفسية للإنسان ودرجة الدعم الموجود من المحيط وشدة الإعاقة وطبيعة العلاقة بين أفراد الأسرة والحالة المادية.
- ففي حين يغرق بعض الآباء والأمهات في الإحباط الشديد والتشاؤم تجاه الحاضر والمستقبل وفقد الرغبة بالقيام بأي شيء والاكتئاب وغيرها مما ذكر سابقاً فإن البعض الآخر قد لا يبالي إلا قليلاً بالكارثة التي وقعت.
- إجمالاً نسبة هذين النوعين من الناس قليلة جداً والأغلب أن الأبوين خصوصاً والعائلة بشكل عام ستصل بعد فترة قصيرة أو طويلة إلى الاقتناع والتسليم بالإعاقة الموجودة والتعامل مع الوضع الحالي ورسم السياسة القادمة من حيث إعادة ترتيب الحياة اليومية لأفراد الأسرة والبحث عن الوسائل اللازمة لمحاولة دمج هذا الطفل في مجتمعه قدر الإمكان.

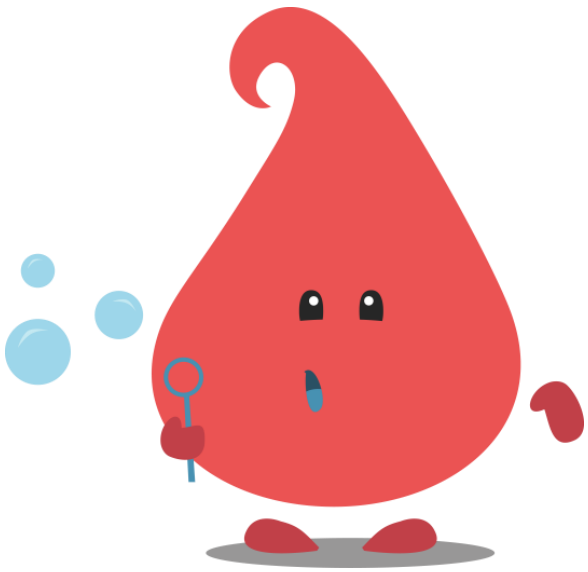

التعامل مع الإعاقة

1.فترة الحداد والأسى:

- هذه المرحلة التي يمر بها جميع الناس عند الإصابة بشدة نفسية ما، تحدث أيضاً في عائلات الطفل المعاق وتتظاهر بعدد من التصرفات والأفكار كالصدمة ورفض التشخيص ولوم النفس أو لوم القدر أو حتى لوم الطاقم الطبي والغضب والهياج.
- فواجب الطاقم المسؤول عن التعامل مع الحالات المشابهة سواء كانوا أطباء أو ممرضين أو معالجين نفسيين أو مرشدين أو أخصائيين اجتماعيين يتلخص بهذه المرحلة **تحديداً** بالتالي:
  - الإنصات لمشاعر الأسرة المصدومة بالطفل المعاق هو من أهم الخطوات الداعمة.
  - مع التأكيد على ضرورة توقع وتحمل ردود الفعل القاسية والعدوانية اللفظية إن حصلت، لأن سببها هو الإحباط والمعاناة التي أصابت هؤلاء الناس وليست موجهة لشخصك تحديداً.
  - يجب تخفيف شعورهم بالذنب بالتأكيد على أن الإعاقة الحادثة ليست نتيجة إهمال من قبلهم.
  - يفيد في هذه المرحلة التركيز على الجانب الديني والإيماني للفرد لتقبل ما حصل.

2.الفترة التالية لمرحلة الحداد:

- بعد الاضطراب النفسي الذي تعيشه الأسرة في مرحلة الحداد تبدأ مرحلة التوازن وتقييم الأمور بصورة أوضح وإعادة تنظيم الحياة لتقبل هذا الطفل ذو الاحتياجات الخاصة.
- كما تبدأ العائلة بالسؤال عن طرق التأهيل الممكنة لتسهيل اندماج هذا الشخص المعاق ضمن عالمه الأوسع (أي المجتمع) حتى يخف اعتماده على الآخرين قدر الإمكان.
- وظيفتنا كاختصاصيين هذه الفترة:
  - أسرة المعاق بحاجة مستمرة للتشجيع والثناء على مجهودها المتعب في العناية بهذا الطفل أو البالغ المريض وخصوصاً الأم كما ذكرنا سابقاً.
  - يجب توجيه الأبوين إلى التعامل بواقعية مع طفلهم المعاق وهذا يعني شيئين:

1. ألا يتوقعوا الكثير من ناحية النمو الروحي الحركي الطبيعي أو القدرة على التعلم واكتساب المهارات أو التحسن السريع بعد البدء بالعلاجات الملطفة سواء الفيزيائية أو الدوائية أو الجراحية لأن عدم حدوث ما سبق سيؤدي لإحباطهم وشعورهم بالعجز.
2. ألا يفعلوا العكس فيستسلموا للموضوع ويوقفوا العلاجات ويصابوا باليأس التام من أي تحسن.

- ❖ تزويد أسرة المعاق بمعلومات واضحة عن المراكز المختصة بالتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة للحصول على النصائح اللازمة من ناحية التعليم الخاص والتأهيل الجسدي والنفسي وإمكانية ممارسة المعاق لبعض الهوايات والنشاطات الترفيهية والإعانات وتأمين عمل مناسب له حسب شدة الإعاقة الموجودة وتأمين الحماية القانونية لمنع استغلال إعاقته بشكل ما أو الاعتداء عليه...
- ❖ تشجيع العائلة على حضور الندوات والمؤتمرات المتعلقة بموضوع الإعاقة للاطلاع على أساليب التعامل النفسي مع المعاق وعلى المستجدات الأخرى إن وجدت.
- ❖ تشجيعها أيضاً على التواصل مع عائلات لها وضع مشابه سواء التواصل على الصعيد الشخصي أو حضور جلسات الدعم النفسي الجماعية أو المناسبات الأخرى التي تجمع هذه العائلات.

- للتواصل مع عائلات المعاقين أكثر من فائدة، فالكلام مع شخص يعيش نفس المعاناة له مصداقية أكبر من كلامنا نحن كطاقم مختص بالإعاقة، كما أن ذلك يسمح باستفادة هذه الأسرة من تجارب من سبقها في هذا المضمار وخبرته في التعامل مع الإعاقة.

- ❖ تذكير الأبوين دائماً بتوفير الوقت والاهتمام الكافيين للأولاد الآخرين وتفهم مشاعرهم المختلفة تجاه هذا الأخ غير الطبيعي كالخجل من أعاقته أمام أصدقائهم وأقاربهم مثلاً والغيرة من حصوله على معظم العناية وكرههم له أحياناً، إذا لم يراع الأبوان ما سبق فقد تحدث اضطرابات نفسية عند هؤلاء الأولاد وتصبح المشكلة أكبر.
- ❖ لا مانع من تقديم النصيحة بأن تقوم الأسرة من فترة لأخرى بالترفيه عن نفسها من دون اصطحاب الطفل المعاق معها، كأن يكون موجوداً في جلسة علاجية أو عند أحد الأقرباء، حتى يشعر الأخوة وكذلك الأبوين بنوع من "الحرية" من الضغط الجسدي والنفسي المستمر عليهم والشعور بالاسترخاء والراحة ولو مؤقتاً، مع تذكير أفراد الأسرة أن هذا الأمر حقهم الطبيعي ونوع من المكافأة لأنفسهم على تحملهم الشدة والتوتر الدائمين للاعتناء بالطفل المعاق حتى لا يشعروا بالذنب أنهم يستمتعون دون وجوده معهم.
- ❖ بعض الأسر، والأمهات تحديداً، تحيط المعاق بالحماية المفرطة وتلبي كل طلباته وقد تسمح له بالتمادي في بعض التصرفات بحجة أنه (مريض)، من الضروري هنا افهام هذه الأسرة أن تعامل الفرد المعاق بتوازن أي أن تعلمه الخطأ والصواب، وأن يقوم بنفسه ببعض المهام البسيطة

حسب نوع وشدة إعاقته، وأن توضع أمامه ضوابط معينة لنوعية الحديث والسلوكيات التي يمارسها لا يجوز أن يتخطاها.

❖ في مقابل الحماية الزائدة المذكورة آنفاً فغن بعض الأسر تعامل المعاق بقلة احترام أو إهمال لحاجياته الأساسية أو تمارس حياتها وكأنه غير موجود أو تبقيه في المنزل لفترات زمنية طويلة، من الضروري في هذه الحالة تذكير هذه الأسرة بواجباتها، من منطلق أخلاقي وديني واجتماعي وحتى قانوني، من حيث حفظ كرامة هذا المعاق ومعاملته باحترام وبحقه في الذهاب في نزهات مع عائلته وحقه في تأمين كافة الأساليب العلاجية له وفي ممارسة هوايات مفضلة لديه وتغذيته بشكل جيد وغيرها من الأمور الواجب تلبيتها لأي إنسان سوي.

أخيراً

- الحديث عن موضوع الإعاقة طويل ومعقد وتتداخل فيه عدة أمور لم تذكر هنا كوسائل التدخل المبكر، ودور وسائل الإعلام، وطرق الوقاية وغيرها..
- من الواضح أن دول العالم الثالث مقصرة جداً في الاهتمام بالأشخاص ذوو الاحتياجات الخاصة وعائلاتهم من كافة النواحي الاجتماعية والنفسية والمادية والتربوية أو في تأمين المراكز المتخصصة مما يستوجب منا كأشخاص يتعاملون مع هذه الحالات ويشاهدون مصاعبها المختلفة يومياً أن نطالب باستمرار بتحسين ظروف هؤلاء المرضى.

نصل وإياكم لنهاية محاضرتنا..
نلقاكم في ملاحق قادمة ^_^

دوّن ملاحظاتك:

RBCs